مجلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دورية أكاديمية متخصصة محكمة
تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية

*/*

ربيع الأول 1437 هـ / جانفي 2016 م

العدد 36

ISSN 1112-4040
<table>
<thead>
<tr>
<th>الهيئة الاستشارية</th>
<th>الهيئة التحرير</th>
<th>مدير المجلة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>د. عبد الله بوجلال</td>
<td>د. مصطفى السعيد دجاجي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. رابح دوب</td>
<td>د. أبو بكك كاتب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. د. ذهبية يوريس</td>
<td>د. ف. حبيبي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. عمار إسحاقيل</td>
<td>د. د. نور الدين سكحال</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. مختار نصيره</td>
<td>د. د. نور الدين سكحال</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. كمال لدروع</td>
<td>د. د. نور الدين سكحال</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. د. نور الدين سكحال</td>
<td>د. أحمد صاري</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. مسعود حافظي</td>
<td>د. إمام حافظ</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. علاوة عبادة</td>
<td>د. إمام حافظ</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. آمال لواي</td>
<td>د. إمام حافظ</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. يحيى كروموسي</td>
<td>د. يحيى كروموسي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. حارس باي</td>
<td>د. يحيى كروموسي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. محسن سخنين</td>
<td>د. يحيى كروموسي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. ليلي فلالي</td>
<td>د. يحيى كروموسي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. محسن فاقي</td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. صاحب حديش</td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. عمار سطتاس</td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. فتحي حليبي</td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. أحمد عبد الله</td>
<td>د. عبد الكريم بن عراب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. محسن أوسورت</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. نور الدين دوتي</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. عبد الحفيظ ميلاد</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. مسعود شهوبا</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. زهرا بن عبد القادر</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. د. ريحان غزالة</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. أحمد حليبي</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. أحمد حليبي</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>د. رمضان بخليف</td>
<td>د. أحمد بوعمامة</td>
</tr>
</tbody>
</table>
توجه المراسلات والموضوعات باسم رئيس التحرير إلى العنوان الآتي:

ملة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية صغيرة 137 قسنطينة - الجزائر

25000

المكتب/ اللفاكس: 01 21 91 31 (31) 20200

البريد الإلكتروني: Madjalat @ univ-emir.dz
شروط النشر في هذه المجلة

يشترط في الأبحاث والمقالات المراد نشرها في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ما يلي:

1- أن يكون الموضوع متميزًا بالجدية العلمية، وأن يتناول قضايا:
   معرفة تقدم الحضارة العربية الإسلامية، تراثًا وآفاقًا
   فكرية إنسانية تقدم الفكر الإنساني العالمي التزية.

2- أن يكون الموضوع مستوفياً الشروط العلمية الأكاديمية، من حيث سلامة اللغة، والضوابط المنهجية، والمادة الخبرية (المصدرية والمرجعية).

Madjalat @ univ-emir.dz

3- أن يرسل البحث أولاً إلى العنوان الآتي:
وبعدها يقدم في ثلاث نسخ على وجه واحد من الورقة، وفي قرص مضغوط.
4- لا يعد البحث إلى صاحبه.
5- أن تدرج موضوع البحث بطريقة آلية، ويضبط منهجي متعارف عليه.
6- أن تكون الرسومات والصور والبيانات والجدول والملاحق منفصلة عن النص المكتوب، وفي ملف مستقل، وخ_idxs في قرص مضغوط.
7- لا يكون البحث قد نشر أو أرسل للنشر إلى جهة أخرى، أو قدّم إلى ندوة علمية أو ملتقى علمي.
8- تنشر المجلة الموضوعات باللغة العربية واللغات الأجنبية. مع ملخص باللغة العربية والإنجليزية لا يتجاوز 100 كلمة.
9- تخضع الأعمال المرسلة إلى المجلة للتحكيم قبل نشرها، وتخير إدارة المجلة أصحاب الأبحاث نتيجة التقويم.
10- يرفق البحث المقدم لإدارة المجلة بسيرة ذاتية علمية، مع رقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، وتعهد بعدم نشر المقال في أية جهة علمية (مجلة، ملتقى، رسالة).
فهرس المحتوى

♦ تقديم مدير المجلة .................................................. 11
♦ كلمة مدير تحرير المجلة ............................................. 12
♦ د. أسامة عبد الوهاب حمد الحيناني .............................. 15
♦ الفريق الأخیر للقرآن الكريم والحديث والآثار والاردا، فيها سمعاً ودراسة .................................................. 67
♦ د. حيدر سابق ............................................................ 93
♦ التفسير باللهور في نظر المستشرقين رؤيت تقدمية - تفسير الطبري اعوذلاً .......................................................... 93
♦ د. كمال قدة ..............................................................
♦ الإجازات الأكاديمية وضروتها في تلفي القرأن الكريم
♦ د. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانيوي .......................... 123
♦ تقييد السنث في صدر الإسلام - غهر المصطلحات ورد الشبهات
♦ أ. د. حيدر توفي ........................................................ 159
♦ تنوير إصطلال الناقل على إصطلال المتقن في كتاب علم الفقه
♦ د. محمد سماعي .......................................................... 185
♦ العمل بالظن في الفقه الإسلامي
♦ د. نايف بن نغار ........................................................ 205
♦ الآلية الشريفة في تكوين رؤوس اموال الفروع الإسلامي، التابع للمشارف الرويع
♦ د. نور الدين حمادي ..................................................... 227
♦ فقه الأقلابات الدينية في المجتمع الإسلامي
Dr. Samir MERDACI
Naissance d’une élite indigène dans l’espace associatif et médiatique colonial
Abstract: Recording the Sunnah in the early days of Islam

Recording the Sunnah in the early days of Islam is one of the controversial issues about which doubts were raised and several articles were presented. The present article displays the main doubts about this issue, discusses several terms related to it and points out different views of Muslim scholars towards hadiths that authorize or prohibit recording the Sunnah, classifying them according to their relation to Sciences of Hadith. The Article reaches the conclusion that hadiths pertaining to the issue of recording the Sunnah belong to "Mukhtalif al-Hadith", that recording the Sunnah was authorized by the Prophet ﷺ and what was reported to the contrary was the exceptional rather than the rule; it was due to specific reasons and circumstances. Finally, the article classifies stages of recording Hadith materials into three stages: writing of Hadith, compiling of Hadith and codification of Hadith. While the first stage was at the time of the Prophet ﷺ, the second stage started directly after His death, where some individual efforts in collecting Hadith materials appeared, and the third stage commenced at the first half of the second century of Islam.
تقييم السنة في صدر الإسلام

المقدمة:

الحمد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وأَفْضِلِ الصَّلَاةَ وَأَمَامِ التَّسْلِيمِ عَلَيْ صِرَاطُ سِيدُنا مُحَمَّدٍ بِنِ عِبْدِ اللَّهِ الرسولِ الَّذِي نَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَحِمَهُ وَبِعَظَمِهِمْ وَرَحْمَتِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ عَلَى الْمُتَّقِينِ.

بِإِحْسَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَامُ:

فإن مسألة تقييد السنة في صدر الإسلام من المسائل التي نالت اهتماما كبيرا عند المتقدمين والتأخريين، ودارت حولها النقاشات، وتعددت فيها الجهودات، ويعود ذلك إلى وجود أحاديث تنهي عن كتابة السنة، إضافة إلى أحاديث أخرى تأذن في كتابة السنة في العهد النبوي، واختلاف مواقف متعددة نوجهها من جهة، وتشكيل المستشرقين في صحة الأحاديث الواردة في النهي عن الكتابة أو البدون فيها، وأنا اتبعهم لنظرتي للمسلم إلى مسألة كتابة الحديث.

وقد تعددت الأبحاث والكتابات حول هذه المسألة، كما اختالفت طريقة الباحثين في تناولها وعرضها، وعليه أن أهم الدراسات السابقة في هذا الموضوع، ما يأتي:

1- كتاب "تقييم العلم"، للخطيب البغدادي، ولهه أول مؤلف متخصص في هذا الموضوع، والكتاب يقع في ثلاثة أقسام رئيسية، عرض القسم الأول منها لآثار الموقعة المقطوعة وآثار الموقعة المقطعة في كراهية كتابة الحديث، والنهي عنها، واختصار القسم الثاني من الكتاب بيان علة كراهية كتابة السنة أو النهي عنها، بينما اختصر الفصل الثالث بعرض الأحاديث الموقعة، والآثار الموقعة والمقطوعة في النهي في كتابة السنة، والبحث عليها.

2- السنة قبل الندونين، للدكتور محمد عجاح الخطيب، قسم المؤلف كتابه إلى خمسة أبواب، تناول في الألف الرابع منها مسألة تاريخ تدوين السنة، وذلك من خلال ثلاثة فصول.

---

1- نظرة في تقييم العلم، المحارف أبو يحور أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق يوسف العش، (دار إحياء السنة النبوية، م.م. ط 2، 1974م).
2- السنة قبل الندونين، للدكتور محمد عجاح الخطيب، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1980م).

124
تقيقية السنة في صدر الإسلام ------------------------ فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني

عرض الفصل الأول منها لتاريخ الكتابة عند العرب قبل الإسلام، ولطبيعة الاهتمام بالكتابة
في صدر الإسلام، وأحداث النبي عن الكتابة، وأحداث البغاء فيها، مع بيان وجة الجمع
بينها. ثم عرض موقف الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين له بإحسان من مسألة تدوين
السنة، مختصاً مطالباً مستقلاً لمبادرة الخليفة عمر بن عبد العزيز في جمع السنة وتدوينها، وآخر
لبيان مواليد المصنفين في الحديث النيوي. وفي الفصل الثاني من هذا الباب قدم المؤلف نماذج لما
تم تدوينه في صدر الإسلام، واختصر الفصل الثالث منه ومناقشة بعض الآراء المشهورة حول
مسألة تدوين السنة.

3- كتاب "دراسات في الحديث النيوي وتاريخ تدوينه"، للمفكر العظيم، فقد
عرض في الباب الثالث من الفصل الأول لأحداث النبي عن كتابة السنة، وأحداث البغاء
 فيها، مبيناً أن النبي عن كتابة الحديث كان في حال كتابته مع القرآن، أو أن أحداث النبي
منسوبة، كما عرض في الباب الرابع لما وقف عليه من كتابات الصحابة رضوان الله عليهم,
والتابعين وتابعهم جمياً، وقد قيل 110 هـ، وذلك للوقوف على طبعة تطور عملية كتابة السنة
منذ صدر الإسلام إلى ما قبل فترة ظهور موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى.

4- تدوين السنة النيوي نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع
الهجري، للمفكر محمد بن مطر الزهرائي، فقد قسمه مؤلفه إلى خمسة أبواب، عرض من
خلاصة للكتابة السنة في الإسلام وعناية السلف بما، ومراحل تدوينها، ابتداء من القرن الأول
الهجري إلى القرن التاسع الهجري، والذي يهمها في هذا البحث هو الباب الثاني الذي
تناول فيه مؤلفه تدوين السنة في القرنين الأول والثاني الهجريين، وجعله في فصلين تحدث في
الأول منها عن تدوين السنة في القرن الهجري الأول، ومنها على أن تدوين السنة بدأ في

1- اقترب دراسات في الحديث النيوي وتاريخ تدوينه، د. محمد مصطفى الأعظمي، (المكتب الإسلامي،
بيروت، 1413هـ/1992م).
2- اقترب تدوين السنة النيوي نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، د. محمد بن
مطر الزهرائي، (دار الحفوة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط11، 1417هـ/1996م).

125
تفيد السنة في صدر الإسلام ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ. فتح الدين محمد أبو الفتح البانيوني

حياة النبي محمد عليه السلام، على خلاف ما شاع من ابتداء التدوين في أوائل القرن الثاني الهجري، ثم
عرض بعد ذلك جهود الصحابة والتابعين في تدوين السنة.

ويفهم من كلام المؤلف تقسيمه مراحل تفيد السنة إلى مرحلتين فقط، وهما:

التدوين في القرن الهجري الأول، والتصنيف في القرن الهجري الثاني.

5- كتاب: تاريخ تدوين السنة، وشبهات المستشرقين، للدكتور حاكم الطبري،

ولقد جاء هذا الكتاب في ثلاثة أقسام، عرض الفصل الأول منها مراحل تدوين السنة،
وجعلها في أربع مراحل، وهي: الكتابة (1-73هـ)، وجمع وتدوين (70-120هـ)،
والتصنيف (120-150هـ)، والموسيعات (150-200هـ)؛ وانخراط الفصل الثاني بمناقشة أراء
المستشرقين حول تدوين السنة، أما الفصل الثالث، فقد أفرد المؤلف تكلام عن كتب
أحاديث الأحكام ومراحل تطويرها.

ويهدف هذا البحث إلى تحلي وتفيد السنة في صدر الإسلام، وبيان مراحلها
الرئيزة، والتحصين ضد ما يثار حوله من شبهات، وذلك من خلال مقدمة وثلاثة مطالب
وخاصة. تثبت المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره؛ ويعرض المطلب الأول لأبرز الشهادات
المشتركة حول قضية تدوين السنة؛ ويعبر المطلب الأول بمصطلحات البحث الرئيزة (السنة،
التقديم، الكتابة، التدوين، التصنيف)؛ ويستقر المطلب الثاني ما في مقابلات العلماء من أحاديث
النهي عن الكتابة والإذن فيها، ويصريفها حسب طبيعتها وعلاقتها بأنواع علم الحديث;
وخصوص المطلب الثالث بعرض المراحل الرئيزة التي مر بها عملية تفيد السنة في القرنين
الأول والثاني، كتابة، وتدوين، وتصنيفها، وذلك في محاولة لتحديد الإطار الزمني لكل مرحلة،
والتعريف على طبيعتها وخصائصها؛ أما الخاتمة، فتشمل على أهم نتائج البحث.

ولعلما يميز هذا البحث: تصنيف مواقف العلماء من مسألة تفيد السنة حسب
طبيعتها وعلاقتها بأنواع علم الحديث، وتحديد مرحلة كتابة السنة في العقد الأول من

1- انظر تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين، د. حاكم حيسان الطبري، (مجلة النشر العلمي،
جامعة الكويت، الكويت، 2002م).

126
تقيد السنة في صدر الإسلام ------------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني
القرن الهجري الأول (1-11م)، وجعله مرحلة تدوين السنة وجمعه في مرحلتين: مرحلة
التدوين غير الرسمي (11-99م)، ومرحلة التدوين الرسمي (99-101م). أما مرحلة تصنيف
السنة فقد كانت بدءًا من النصف الأول من القرن الثاني الهجري.
المطلب الأول: أبرز الشبهات حول قضية "تدوين السنة".
لقد أدى اختلاف الروايات في موضوع كتابة السنة إلى تعدد مواقف العلماء من
هذه المسألة من جهة، كما أدى إلى صياغة واقع هذه القضية، وظهور عدد من
الشبهات حولها من جهة أخرى. ويمكن تلخيص الشبهات حول هذا الموضوع في الآتي:
1- التشكيك في صحة الأحاديث صحة الأحاديث الواردة في النهي عن الكتابة
أو الإذن فيها، والرغم بأنها انعكس تطور المجتمع المسلم واعتقاده حول مسألة كتابة
الحديث. فبعد دراسته للروايات الواردة في هذا الموضوع تعبى وإذنا، استنتج المستشرق
"ignore"، وجود خلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي حولها، فأهل الرأي -في
زمته- يعمهم إثبات عدم تقيد الحديث، ليتخذهوا من ذلك حجة على عدم صحته، ولهذا
القول يضمر بعضهم أهل الحديث، وذلك لم يثور الفريقان من وضع الأحاديث تأيدا
لما ذهبوا إليه. وخلص هذا المستشرق إلى القول بأن "تنقض الأحاديث الواردة في تقيد
العلم أثر من آثار تسامح أهل الحديث وأهل الرأي إلى وضع الأقوال التي تؤيد سابق
نواهاص في هذا الشأن".

1- إحياء جولدزير "Ignaz Goldzihr (1850-1921م)، مستشرق يهودي مجري. يعد أساتذ
المستشرقين ورائدهم في مجال الدراسات الإسلامية. ومن أشهر مؤلفاته كتاب "دراسات محدثة"،
و "العقيدة والشريعة في الإسلام"، و "التأمل في القرن الإسلامي". رحل إلى سوريا وجالس الشيخ طاهر
الحزمي مدة، ثم رحل إلى فلسطين ومصر. أنثر المستشرقون، نجيب التعفيق، (دار المعارف، مصر، ط.4)،

2- تقييم العلم، للخطيب البغدادي، مقدمة المحقق، ص.16. وانظر:
تقيد السنة في صدر الإسلام ------------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البياني

وقد أجاب الدكتور العش على هذه الدعوى في مقدمة تحقيقه لكتاب الخطيب

اليوناندي، وبين أن الخلاف في مسألة جواز الكتابة أو عدمه لم يكن بين أهل الحديث

والرأي، فمن أهل الرأي من امتحن عن الكتابة، كعبس بن يونس (187هـ) وحماد بن زياد

(179هـ) وعبد الله بن إبراهيم (192هـ) وسبان الثوري (161هـ) ومنهم من أقواره، كحماد

بن سلمة (167هـ) واللثيم بن سعد (175هـ) وزائدة بن قدامة (161هـ) ويحيى بن اليمان

(189هـ) وغيرهم ومن الخلاصين من كرو الكتب، كابن عطية (200هـ) وهشيم بن بدير

(183هـ) وعاصر بن ضمرة (174هـ) وغيرهم؛ ومنهم من أجازها، كفقية الكلاعي

(197هـ) وكوكبة بن عمر (159هـ) وممالك بن أنس (179هـ) وغيرهم. 1

2- التشكيك بما تثبت من كتابات للرسول في عهد النبي، وفي عهد صحابته

رضوان الله عليهم. فقد ذهب المستشرق "موير" 2 إلى قول حبر الزهرى بأنه أول من دون

الحديث، لكنه شكك في وجود مجموعة كتابية مؤثرة قبل منتصف القرن الثاني. 3 أما

المستشرق "جليمو" 4 فيرى أن الخبر المتعلق بألوية تدوين الزهرى للسنة، ينبغي أن يعد

---

1- انظر تقيد العلم، للخطيب البياني، مقدمة المحقق، ص 21-22. وانظر عرضا ومناقشة لرأي

جويل مىير في هذه المسألة ص 16-22.

2- وليم موير "S. William Muir" (1819-1902م) مستشرق إنجليزي، درس الحقوق في جامعتي

جلاسجو وإدiniz. ودرس في جامعة إدنبرة، كما غيبر رئيسا لها، ومن آثاره سيرة النبي، والتاريخ الإسلامي،

مصادر الإسلام، وأدلة الخلافة والخطاطب، والدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بروف، ط 1، 1982م، ص 39-40.

3- انظر دراسات في الحديث النووي، للدكتور الأعظمي، ص 71-72. وانظر:


4- ألفريد جليمو "Alferd Guillaume" (1888م-1962م)، مستشرق إنجليزي خرج في جامعة

أكسفورد، وعمل في فرنسا ومصر، وكان أساتذة اللغة العربية في معتقد الدراسات العربية والإفريقية في

جامعة لندن، وانتمى عضوا في المعهد العلمي العربي في دمشق، عام 1949م، في بغداد، عام
تهمة السنة في صدر الإسلام --------------------- فتح الدين محمد أبو الفتح البانيوني مختلفاً، وفي سبيل ذلك يميل المستشرق "شريغر" إلى القول بوجود كتابة الحديث منذ عصر النبي ﷺ، وذلك نتيجة اكتشافه لكتاب "تقيد العلم" للخطيب البغدادي، سنة 1850م. كما أن المستشرق جولدنسيهار اعتمدت ما ذهب إليه شريغر، وأثبت أن القول بأن الحديث كان يتم تناقله حفظًا وهم وخطأ.

3- أشار القول بأن السنة ظلت أكثر من مائة سنة يتناقلها العلماء حفظًا، وأن تدويها قد تأثر إلى مطلع القرن الثاني الهجري، أي بعد قرن من وفاة النبي ﷺ، وأن أول من أمر بتدويها الخليفة عمر بن عبد العزيز (101هـ)، وأن أول من دون السنة الإمام محمد بن شهاب الزهرقي (124هـ). وقد ساعد في انتشار هذه الفكرة ما أطلته بعض العلماء من نصوص حول الموضوع، ومن ذلك قول الشيخ محمد بن جعفر الكتاني: "وقد كان السلف الصالح من الصحابة والترايعين لا يكتبون الحديث، ولكنهم يذكرون لفظاً ويدعونه حفظاً، إلا كتاب الصدقة وشريعتهم يبقى عليه الباحث بعد الاستقصاء".

ولعل من أهم ما يساعد في الإجابة على الشهات الواقعة حول في هذا الموضوع، وفهم نصوص العلماء السابقين حوله، تحديد المصطلحات المتعلقة بهذه المسألة، وهي

1950م. انظر المستشرقون، للغويقي، 2/117-118؛ والدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، د. ميشال جحا، ص 48-49.

1- "Aloys Sprenger" (1813-1893م)، مستشرق فرنسي الأصل، بريطانيا الجنسية. ارسلت شركة الهند الشرقية إلى الهند طبيباً (1842م)، ووكلت الحكومة رئاسة الكلية الإسلامية في دلهي، ثم مدرسة كلكتا. غذى أسئلته للقباطية في جامعتي برن، ويسيريس. انظر المستشرقون، للغويقي، 2/277-278.

2- انظر عرضاً لأراء المستشرقين حول تدوين السنة في دراسات في الحديث النبوي، للكاتب الكبير، 71/1 وما بعدها؛ والمستشرقون والحديث النبوي، الدكتور محمد حمود الدين، د. محمد حمود الدين، (دار النهضة، عمان، ط 2، 1420هـ/1999م)، ص 66 وما بعدها.

3- انظر تقيد العلم، للخطيب البغدادي، مقدمة المحقق، ص 16.

4- الرسالة المستمرة ليسان مهجر كتب السنة المصنفة، للشيخ محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنصوري، "الهجرة الإسلامية"، بيروت، ط 4، 1406هـ/1986م، ص 7.
تقيق السنة في صدر الإسلام ---------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البانيوني
الكتابية، والتدوين، والتصنيف، وبيان مراحل تقيق السنة، وتحديد الإطار الزمني لكل
مرحلة. وهو ما سيتم تناوله في المطلبين الآتيين.
المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.
أولا: تعريف السنة:
السنة في اللغة: الطريقة والسرية المتبعة سواء أكانت حسنة أم سيئة. قال خالد بن غَبَي
الذن: فلا لجَزَاعن من سيره أنت سرَقها، فأول راضي شُرفه من تسربها.
وستنتمى سنا اعترضت سرعًا، وكل من ابتدأ أمرًا عمل به قومه بعد، قال: هو الذي
صاغ.
وعند استخدام القرآن الكريم السنة بهذا المعنى في قوله تعالى: "قد خلق من قبلكم
سمم قسيروا في الأرض فأنظروا كيف كان عادة الشكُّدبين" أَل عمران:137. فالسنين هذا
بمعنى طريق الأمور السابقين ومناهجهم التي ساروا عليها في حياتهم.
وقد تكون في الحديث الشريف ذكر السنة وما تصرف منها، بمعنى الطريقة والسرية.
ومن ذلك قوله: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بما بعده، كتب له مثل أجر
من عمل بما، ولا ينقص من أجرهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بما
بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بما، ولا ينقص من أجرهم شيء).2
والسنة في اصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو
صفة خلقيّة أو خلقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها.3 والسنة هذه المعنى مرادفة
للمحدث في أصطلاح بعض المحدثين، كالإمامين الطبري والموكثي ومن وافقهما، وختصر بما
ورد عن رسول ﷺ.

1- انظر لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن حمر المقرئ الإفريقي المصري، (دار صادر،
بيروت، ط1، 1410هـ/1990م)، ص 220.
2- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج البصيكي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء
التراث العربي، بيروت، د.ت)، كتاب العلم، باب من سن حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو
ضلالا، حديث رقم: 1017: 4، 2058.
3- انظر المختصر الوجد في علم الحديث، للدكتور محمد عجاج الحطب، (مؤسسة الرسالة، بيروت،
ط5، 1411هـ/1991م)، ص 16.
تقيد السنة في صدر الإسلام-------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح اليواني

ثانيا: تعريف المصطلحات المتعلقة بالكتابة.

التقييد والكتابة والتدوين والتصنيف: المصطلحات يمكن أن تطلق على معيّن واحد
لتقارب معانيها في اللغة، إلا أنه يمكن التفرقة بينها بالنظر إلى المعنى اللغوي، فيقال:
التقّييّد: مصدر للفعل قيّد، يقال: قيّد، أي: تقييّد، تقّييّد، وقّييّد للعلم بالكتاب ضَبَنِبْط،
وقييّد الكتاب بالشكل: شكله، وتقييّد الخط تقنيّته واعجامة وشكّلاته، وتقييّد: واحد
القُروء، وهو ما يربط به وضعيّته، والجمع أقييّد وقيديّ.
وتطبق التقييّد على كتابة العلم سواء كان مع جمع أو ترتب أو بدؤه، وهو بذلك عام يشمل أي نوع من أنواع الكتابة أو
الجمع أو التصنيف.

والكتابة: مصدر للفعل كتاب، يقال: كتاب الشيء، يكتب، كتاباً، كتابية، معمى.
حَدّيّة 3. وتطبق الكتابة على مجرد تقنيّة العلم، دون جمع أو ترتب، ويمكن تعريف مصطلح
"كتابه السنة" بما يأتي: تقييّد الأحاديث وحفظها في صحف أو كرايبس، دون جمع شامل
أو ترتب.

والتدوين مصدر للفعل دوّن، يقال: دوّن الكليّة، معمى: جمعه. ودوّن الكتاب، أي:
جمعها. والمداني: مصدر جميع الصحف. 3 مصطلح التدويين يدل على معنى زائد على مجرد
الكتابة، وهو الجمع، وبناء على ذلك يمكن تعريف مصطلح "تدوين السنة" بما يأتي: كتابة
الأحاديث النبوية وجمعها في صحف أو كتاب.

أما التصنيف فهو مصدر للفعل صنّف، يقال: صنّف الشيء، إذا مَّر ببعضه من
بعض، وتصنّف تغيير الأشياء بعضها من بعض، وتصنّف الشيء جعله أسملاف، والصنّف
والصنّف الثّوَّغ والضْرَّب من الشيء، يقال: صنّف وصنّف من المباع لغناء، والجمع أصناف

1- انظر لسان العرب، لابن منظور، 2/372، ومختار الصحاح، محمد بن أيوب بن عبد القادر
الرازي، تحقّق: محمود خاطر، (مكتبة لبنان ناشون، بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ/1995م)،
ص.232.
2- انظر لسان العرب، لابن منظور، 1/698.
3- انظر المرجع السابق، 164/13. ونّاج العروس، باب النون، فصل المال، مادة "دون".
تقييد السنة في صدر الإسلام -------------------
فهد الدين محمد أبو الفتح البياني

ومنه: 1. وبناء على ذلك يمكن تعريف مصطلح "تصنيف السنة" بأنه جمع الأحاديث النبوية

في كتاب واحد وترتيبها وفق أساليب متنوعة، من أجل حفظهما وتسير الاستفادة منها.

وهذا التفريق بين المصطلحات المشابهة من حيث الظهور يساعد في فهم كلام

العلماء في مسألة كتابة السنة وتدوينها. فقد تُقلل عن بعضهم أن تدوين السنة بدأ في القرن

الهجري الثاني، وأن أول من دون السنة الإمام محمد بن شهاب الزهري (124 هـ). فمن

الإمام مالك بن أنس، قال: "أول من دون العلم ابن شهاب"، وعند ابن شهاب قال: "لم

يكن هذا العلم أحد قبل تدويني". 3

ويقول الحافظ ابن حجر في حديثه عن كتابة السنة وتدوينها في عهد الصحابة:

"العلم -علمني الله وياك- أن أنصار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه. وكانوا في المذودة

في الجوامع ولا مرتين، لأنهم، أخذوا: إنما كانوا في ابتداء الحال قد خوا عن ذلك، كما

ثبت في صحيح مسلم، حيث أن يخلط بعض ذلك بالقرآن العظيم؛ وثانيهما: لسعة

حفظهم، وسيلة أذواقهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر

التابعين تدويل الأثر والتوبيب الأخبار، لما انتشر العلماء في الأفكار، وكثر الابتداع من

الخوارج وال違って ومنكري الأفكار". 4

ويقول في تعليقه على أمر عمر بن عبد العزيز بكتابة السنة: "يستفده من ابتداء

تدويل الحديث النبوي، وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ. فلما خاف عمر بن عبد

مصدر

1- أنظر المرجع السابق، 9/198.
2- جامع بيان العلم وفضله، للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال

الزهري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1441هـ/1989م، ص 313/1.
3- الرسالة المستخرقة، للشيخ الكتاني، ص 3. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، 1/322-333.
4- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إمام الجاحظ، لعلي الفضل

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت،


132
تقيد السنة في صدر الإسلام -----------------.
فتح الدين محمد أبو الفتح البياني
العزيزي -وكان على رأس المائة الأول- من ذهاب العلم بموت العلماء، رأى أن في تدوينه ضبطا له وابقاءً.

وقال الشيخ الكاتبي: كره كتب الحديث "الطيقة الأولى من التابعين، خوف أن يشتعل به عن القرآن، فكانوا يقولون: احفظوا كما كنا نحفظ. وأجاز ذلك من بعدهم. وما حدث التصنيف إلا بعد موت الحسن (110هـ) وابن المسبوب (93هـ)، وغيرها من كبار التابعين. فأول تأليف وضع كتاب ابن جريح (150هـ)².

فإذا اعتمد التفريق بين مصطلح "الكتاب" ومصطلح "التدوين"، ومصطلح "التصنيف" يزول التعارض بين نفي بعض العلماء لتدوين السنة وترتيبها في عهد الصحابة وكبار تابعيهم، مع إثباتهم لكتابنة السنة في ذلك العصر. فلي تدوين السنة وجمعها ويصنفها، لا ينبغي وجود الكتابة من قبل بعض الصحابة على صحف وكراسات متفرقة، وبصفة فردية خاصة. فالكتابة تتعلق على مجرد تقليد الحديث، والتدوين يطلق على الكتابة على سبيل الجمع والاستقصاء، وتقليد المتفرقة وجمعه في كتاب، بينما يطلق التصنيف على التدوين في فصول محددة وأبواب مميزة.

وبناه على ذلك ينبغي أن يحمل قوته في نفي التدوين على جمع السنة، كما يحمل نفسيهم للتصنيف على جميع الأحاديث في كتاب معين، والعمل على ترتيبها وفق تصنيف محدد، ويدل ذلك ما نص عليه الخطيب البغدادي صراحة، حيث يقول: "لم يكن العلم مدونا أصنافا ولا مؤلفا كتب وأبوابا، في زمن المتقدمين من الصحابة والتابعين، وإنما فعل ذلك من بعدهم، ثم هذا المتاخرون فيه حدوهم. واحتمل في المبتدئ يتصنيف الكتب.

1- المرجع السابق، ص1/94.
2- الرسالة المستطورة، للمشي الكتاني، ص7.
3- انظر تقليد العلم، للخطيب البغدادي، مقدمة الهقوق، ص7-8.
تقيد السنة في صدر الإسلام ------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البياني.
والسابق إلى ذلك، فقيل هو معيبد بن أبي عروبة (156هـ)، وقيل: هو عبد المطلب بن عبد
العزيز بن جريج (150هـ) ـ.

كما ينبغي أن يُحَلَّ قولهم في ابتداء تدوين السنة وأنه كان في أول القرن الثاني على
التدوين الرسمي للحديث، والذي كان يأمر السلطان ونحاهه، وهو ما يفهم من قول
الحافظ ابن حجر: "أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري (124هـ) على رأس المائة،
يأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين، ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير". ـ.
وذلك لثبوت ما يدل على جمع الأحاديث من قبل بعض الصحابة والتابعين، كما سيتم توضيحه
فيما بعد.

المطلب الثاني: الموقف من أحاديث الله عن الكتابة والإذن فيها.
ورد العديد من الأحاديث النبوية في مسألة كتابة السنة فيها ـ. وقد تعددت
مواقف العلماء من تلك الأحاديث، ويمكن تقسيم تلك المواقف من حيث علاقتها بأنواع
علوم الحديث، إلى ثلاثة مواقف، وهي كما يأتي:

الموقف الأول: الأحاديث المتعلقة بالكتابة هي من باب "المحكم".

المحكم عند الحديثين هو الحديث السالم من معارضة غيره له، يقول الحافظ ابن
حجر: "ثم المقبول إن سلم من المعارض، أي لم يأت خبر يضاده، فهو المحكم". ـ.

1- ـ الجامعة لأخلال الزاوي وأدب الناس، للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق د.
محمد الطحاني، (مكتبة المعارف، الرياض)، 1403هـ، 2/281.
2- ـ فتح الباري، للحافظ ابن حجر، 1/208. وانظر تدريب الزاوي في شرح تحرير النواي، للحافظ
جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط2،
1392هـ/1972م)، 1/90.
3- ـ استئناف الأحاديث والأثار الواضحة في الموضوع، يمكن مراجعة كتاب تقيد العلم، للخطيب
البغدادي.
4- ـ شرح غنية الفكر في مصطلح أهل الأزه، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني، علق عليه محمد غيات
الصباغ، (مؤسسة ماهار العروان، بيروت، ط2، 1410هـ/1990م)، ص8.

134
تفيض السنة في صدر الإسلام .......................... فتح الدين محمد أبو الفتح البياني

عرض له الإمام الحاكم في النوع الثلاثين من أنواع علوم الحديث، وهو: "عرفة أحاديث لا
معارض لها". وبين المراد به قالا: "هذا النوع من هذا العلم معروفة الأحاديث التي لا معارض
 لها يوجه من الوجه".

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الأحاديث الواردة في شأن كتابة السنة من باب
المحكم الذي لا معارض له، لأن الأحاديث الصحيحة الثابتة تأذن كتابة السنة، وما ورد
من أحاديث في النهي، فلا يصح منها إلا حديث أبي سعيد الخدري في اتهام بعض
العلماء، وهذا الحديث قد أجله بعض الحديثين بالوقت على أبي سعيد. وقد أشار إلى هذا
القول الخطيب البغدادي بقوله: "تفرد همام رواية هذا الحديث عن زيد بن أسلم هكذا
مرفعا، وقد روى عن سفيان الثوري أيضا عن زيد. وقيل: إن المحفوظ رواية هذا الحديث
عن أبي سعيد الخدري من قوله "غير مرفوع إلى النبي". ونسب الحافظ ابن حجر هذا
القول إلى الإمام البخاري، حيث يقول: "ومنه من أعلم حديث أبي سعيد، وقال الصواب
وقفه على أبي سعيد، قاله البخاري وغيره".

وهذا الموقف من أحاديث النهي عن الكتابة السنة
مطالب، والأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بالموضوع ثبت ذلك، ولا يوجد معارض
صحيح لها، فليس هناك حديث صحيح مرفوع إلى النبي في النهي عن الكتابة.
لكن يرد على هذا الرأي وجود ظاهرة كراهية الكتابة والنهي عنها بعد وفاة النبي
، حيث كرر بعض الصحابة رضوان الله عليهم كتابة السنة، يقول الإمام النووي: "قال
القاضي: كان من السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرههم

1- معرفة علوم الحديث، لإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله البصري، (دار إحياء العلوم،
بيروت، لبنان، ط 1 ، 1406هـ/1986م)، ص 129.
2- تفهم العلم، للمحافظ البغدادي، ص 31-32.
3- فتح الباري، للمحافظ ابن حجر، 1/208. وانظر تدريب الراوي، للإمام البياني، 2/67.
تقيد السنة في صدر الإسلام

كتيرون منهم، وأجازها أكثرهم ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف "، وهذا مؤشر على أن لنتهي عن الكتابة أصلا في سنة النبي ﷺ، ولا ذلك ما خالف الصحابة في ذلك، ولأجازوا الكتابة ولم يذهب بعضهم إلى كراهتها. فقد أخرج الإمام الدارمي عن أبي نصرة قال: "قلت لأبي سعيد الخدري: ألا تكتبوا؟ فإنما لا تخفون، فقال: لا، إلا أن نكتبكم ولن يجعله قرآنًا، ولكن أحظوا هنا كما حظنا نحن عن رسول الله ﷺ.

كما أن عددًا من العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع لا يوافقون على القول بإعلان حديث أبي سعيد الخدري، يقول الشيخ أحمد شاكر: "فيعتبرهم أعله - أي حديث أبي سعيد- بأنه موقوف عليه، وهذا غير صحيح، فإن الحديث صحيح "، كما علق الدكتور محمد عجاج الخطيب على هذا الموضوع بقوله: "إلا أنا لا نسلم بهذا، لأنه - أي النهي عن كتابة السنة - ثبت عند الإمام مسلم، فهو صحيح، وبقيت يرويه عن أبي سعيد ﷺ: أستاذته النبي ﷺ أن أكتب الحديث، فأي أن يأخذ لي ".

---

1. المناهج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام يحيى بن شرف بن مري النووي، (دار إحياء التراث العربي)، بروت، الطبعة الثانية، 1392هـ، 18/129-130.
2. سين الدارمي، وسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، (دار الحorrent، القاهرة، 1410هـ/1990م).
4. الباحث الحديث، م漪ف الحديث للحافظ ابن كثير، للشيخ أحمد شاكر، (دار الكتب العلمية)، بروت، لبنان، ط 1، دون تاريخ، ص 132.
5. السنة قبل التدوين، للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص 306.
يفيد السنة في صدر الإسلام ---------------

فَهَذِينَ يُحْكَمُ عَلَيْهِمَا، وَهُمَا أَخْتَابٌ، وَهُمَا أَخْتَابٌ، وَهُمَا أَخْتَابٌ، وَهُمَا أَخْتَابٌ، وَهُمَا أَخْتَابٌ

الموقف الثاني: الأخلاقيات المتعلقة بالكتابة هي من باب " مختلف الحديث ".

يعرف علماء الحديث مختلف الحديث، يقولون: "هو أن يأتي حديثان مضادان في المعنى ظاهراً، فيظهر بينهما، أو يرجح أحدهما، في пользу دون الآخر".1. ويذهب أصحاب هذا الموقف إلى أن الأخلاقيات في مسألة كتابة السنة تتدرج تحت موضوع " مختلف الحديث "، فهناك أحاديث صحيحة تنهى عن الكتابة، كما أن هناك أحاديث صحيحة أخرى تأذين بها. لكن هذا التضارب ظاهري، ويمكن الجمع بين تلك الأحاديث المتناقضة على أوجه متعددة، ومن ذلك:2

1- النهي عن الكتابة عام، والإذن خاص مثلاً كان يحسن الكتابة ولا يخشى عليه الخطايا، كعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقد كان يحسن الكتابة ولذلك آذن له بما.

وقد أشار الإمام ابن قتيبة (276ه) في تأويله للأحاديث المتعارضة في كتابة السنة إلى موقفين: الأول النسخ، والثاني الجمع، وهو ما يوافق هذا الرأي، فقال: "المعنى الآخر: أن يكون خصيصاً عبد الله بن عمر لأنه كان قادرًا للكتب المتقن، ويكتب بالسريانية والعربية، وكان غيره من الصحابة أميين، لا يكتب منهم إلا الواحد أو الآثرين، وإذا كتب لم يتقن ولم يصبر التهجي، فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون فاغتنم وعلم أن على عبد الله بن عمر ذلك آذن له".3

2- النهي عن الكتابة من قوي حفظه وأمن عليه النسياً، والإذن لمن خيف نسائه. فالأساس في الكتابة النهي، والإذن إذا يكون عند الحاجة. كمضغح الحفظ، ومن ذلك حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: يا رسول الله، أين النبي صلى الله عليه وسلم؟".4


2- انظر المنهج، لإمام النووي، 18/130؛ وفتح الباري، للحاكم ابن حجر، 1/208؛ وتدريبي الراوي، لابن السيوطي، 2/65.

3- تأويل مختلف الحديث، لإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدمشقي، تحقيق محمد زهري البحري، دار الجيل، بيروت، 1993م/1972م، ص 287.
تقسيم السنة في صدر الإسلام -------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني

أجمع منك الحديث فيعمجي ولا أحفظه. فقال رسول الله ﷺ: (استعن بيمنيك وأوما بده
للخط). 

1- النبي عن الكتابة لم خشي عليه الاتكال على الكتابة وترك الحفظ، والإذن لم
أمن ذلك.

2- النبي خصى بوقت نزل القرآن، خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك

3- الوقت.

4- النبي كان عن كتابة القرآن والسنة في صحبته واحدة، والإذن في التفريق
بينهما. وقد ذكر الإمام الخطابي هذا الرأي، وأشار إلى ضعفه، فقال: "وقد قيل: إما
أن يكتب الحديث مع القرآن في صحبته واحدة، لست يخالطه وبشته على القارئ".

5- فارباين الأول والثاني يفهم منهما أن الأصل في كتابة السنة النهي، وإنما يكون
الإذن عند الحاجة، بينما يفهم من الآراء الثلاثة الأخيرة أن الأصل في الكتابة الإذن، وإنما
جاء النهي في حالات خاصة.

هذه أشهر الأوجه التي ذكرها العلماء في الجمع بين الأحاديث المختلفة حول كتابة
السنة، وهي إجابات غير قوية، كما يصفها الشيخ أحمد شاكر، واجتهادات يعودها
الاستناد النظري، كما بين الدكتور نور الدين عشر.

الموقف الثالث: الأحاديث المتعلقة بالكتابة هي من باب "الناخس والمنسوخ".

يرى أصحاب هذا الموقف أن أحاديث النهي عن كتابة السنة وأحاديث الإذن فيها،
هي من باب الناخس والمنسوخ.

________________________________________________________
1- أخرجه الإمام الزهدي في سننه، كتاب العلم، باب الرخصة في كتابة العلم، 5/39، وقال: "هذا
حديث إسناده ليس بذلك القائم، وصح محمد بن إسماعيل يقول الخليل بن مرة منكر الحديث".

2- معاويم السنن، المخاطب، 4/184.

3- انظر الباعث الحديث، المنشق أحمد شاكر، ص 133.

4- انظر مهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عشر، ص 44-45.
تقيد السنة في صدر الإسلام

وفى يعني أن أحاديث النهي متقدمة، وأحاديث إذن متأخرة، فهي ناسخة لها. وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى هذا الموقف، في تناوله للأحاديث المتعلقة بالموضوع، فقال: "إن في هذا معنيين: أحدهما أن يكون من منسوخ السنة بالسنة، كأنه حي في أول الأمر عن أن يكتب قوله، ثم رأى بعد ذلك، لما علم أن السنة تكفر وتفوت الحفظ، أن تكتب وتقيد...".

وثبت إلى هذا الموقف الإمام الزاهري، يقول: "حسبنا أنه كان محفوظاً في أول الحجة، وحين كان لا يؤمن الإنشغال به عن القرآن". ولذلك الإمام الحنفي، حيث يقول: "يشبه أن يكون النهي متقدم، وآخر الأمرين للإباحة". كما رجح الحافظ ابن حجر موقف من قال: النهي متقدم، والإذن ناسخ له عند الأمر من الالتزام، وعلق على ذلك بقوله: "وهو أقربها مع أنه لا يتفقها".

وقال الصناعي: "فقبل أن النهي منسوخ بما، وكان النهي في أول الأمر خوف اختلاطه، أي الحديث بالقرآن، أي بسبب أنه لم يكن قد أخذ ألف الناس بالقرآن، ولم يكثر حفظه والمتفقون له، فلم أنه الناس وعرفوا أساليبه وكمال بLAGHGH وحسن تأصله وغايته، صارت لهم ملكة ممزقة بما من غيره، فلم يخش اختلاطه بعد ذلك...

وهذا الجواب جنح إليه ابن شاهين، فإن الإذن لأبي شاه كان في فتح مكة.

وقال الشيخ أحمد محمد شاكر: "الجواب الصحيح: أن النهي منسوخ بأحاديث أخرى دلت على الإباحة... وهذه الأحاديث، مع استقرار العمل بين أكثر الصحابة والتابعين، ثم اتفاق الأمة بعد ذلك على جوازها، كل ذلك يدل على أن حديث أبي سعيد

1- انظر المنهاج، للإمام النووي، 18/130، وتدريب الراوي، للمسبطي، 2/65.
2- تأويل مختلف الحديث، ابن تيمية، ص 287.
3- المحدث الفاسق بين الراوي والواعي، للإمام الحنفي، من عبد الرحمن الزاهري، تحقيق: د. محمد عجاج الخطب، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404ه)، ص 386.
4- معا لم السنن، للخطابي، 4/184.
5- فتح الباري، للحافظ ابن حجر، 2/208.
6- توضيح الأفكار، للإمام الصناعي، 2/365-366.
تقيد السنة في صدر الإسلام -----------------------------

فحديث الدين محمد أبو الفتح البياتوني

منسوخ، وأنه كان في أول الأمر، حين خيف احتفاظهم عن القرآن، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن... ثم جاء إجماع الأمة القطعي بعد قرية قاطعة على أن الإذن هو الأمر الأخير، وهو ثابت بالتواتر العملي عن كل طوائف الأمة بعد الصدر الأول، رضي الله عنهم أجمعون.

وقد استدل أصحاب هذا الموقف 2 بحديث أبي شاه الذي سأل النبي ﷺ أن يكتب له ما سمعه منه في خاتمة حجة الوداع، فأمر رسول الله ﷺ الصحابة أن يكتبوا له؛ وحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في طلب النبي ﷺ من الصحابة أن يتأتوه بكتاب حتى يكتب لهم كتابًا لا يضلونه بعد؛ وحديث أبي هريرة الذي نص على كتابة عبد الله بن عمرو على كتابة الحديث. فالحديث الأول كان في أواخر حياة النبي ﷺ، في فتح مكة سنة ثمان للمهجرة، والحديث الآخر كان في مرض وفاته ﷺ، بينما الحديث الثالث رواه أبو هريرة ﷺ، وهو من أثار الإسلام، وهذا يدل على أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان يكتب، بعد الإسلام أبي هريرة ﷺ.

والقول يتبين أحاديث الإذن لأحاديث النهي، لا يجل الإشكال في هذه المسألة، فهناك عدد من الآثار التي تدل على امتتان بعض الصحابة عن كتابة السنة، حتى بعد وفاة النبي ﷺ، ولو كان النهي منسوخًا ما بقي الامتتان عن الكتابة في صفوف الصحابة، والله تعالى أعلم.

الموقف المختار:

عرض الدكتور محمد عجاج الخطيب هذا الموضوع بشيء من التفصيل، وبين المواقف المتعددة منه، ولكنه لم يقبل الموقف الأول، بل مال إلى الجمع بين الموقفين الثاني والثالث، فأخذ بموقف الجمع في صدر الإسلام، وموقف النسخ في آخر حياته، حيث يقول: "فانهذي لم يكن عامة، والإباحة لم تكن عامة في أول الإسلام، فهكذا تحقق علة

1- الباعث الحديث، للشيخ أحمد شاكر، ص 133.
2- انظر المرجع السابق، ص 333، ومنهج النقد، للدكتور عزت، ص 42.
3- انظر منهج النقد، للدكتور عزت، ص 43.
تقيقية السنة في صدر الإسلام---------------------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البلياني

النهي منعت الكتابة، ويحيثما زالت أبيحبت الكتابة. وأرى في حديث أبي شاه، وفي حديث
ابن عباس... إذا عاما، وإباحة مطلقة... وإننهي أمر رسول الله ﷺ بإباحة الكتابة."1

لكن القول بالنسخ لا يحل المشكلة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما الدكتور عزر فيلفوق على المواقف السابقة من أحاديث الكتابة قالا: "كلها

اجهادات يعزوها الاستناد النقلي، اللهم إلا القول بالنسخ فقد استدل به من النقل، واللهم
إلى كثير من العلماء، كالندري وابن حجر وابن القيم، وذلك لأن الأدن بالكتابة متأخر،
فقد قال ﷺ في غزوة الفتح: (أتلكم لأبي شاه) يعني خطبه التي سأل أبو شاه كتبتها،
وأرى لعبد الله أن يكتب وحدته تأخر عن النهي، لأنه لم يزل يكتب ومانعه كتابته
وهي الصحيفة "الصادقة"، ولو كان النهي عن الكتابة متأخراً لناها. وهذا الرأي ينبغي أن
لا يجعل منافية للأراء السابقة، بل هو متضمن لها. حيث نأخذ من تلك الآراء علة النهي
السابق، وأنه لما زالت العلة ورد الإذن بالكتابة2. ويفهم من تناوله الموضوع أنه يذهب
إلى أن الأصل في الكتابة الإذن وإنما جاء النهي نعمة صادقة، وهي الابتعاد عن القرآن
بغيره، حيث يقول: "والذي يهدى إلئه النظر في هذه المسألة أن الكتابة لا ينهى عنها
لذا، لأنها ليست من القضايا المبددة التي لا مجال للفكر فيها. ولذا لم كان هناك محدودة
لذا، لأنها لم كالحدود الإذن بما لأحد من الناس كثنا من كان. وعلى هذا فلا بد من علة
ينفر عليها الإذن، ويمنع في آن واحد، والسنة التي تصل في ذلك في خوف
الانكباب على درس غير القرآن، وترك القرآن اعتمادًا على ذلك".3

وفي الباحث إلى ما ذهب إليه الدكتور عزر في المسألة: وهو أن الأصل
في الكتابة الإذن وإن النهي يأتي لسبب معين أو علة محددة، ولكن دون تحديد العلة مخوف
الانكباب على درس غير القرآن، فقد تعدد الأسباب المعنوية إلى النهي، ومن ذلك خوف
اختلاط السنة بالقرآن، أو خوف الوقوع في الخطأ في الكتابة، أو خوف الانكباب على

1- السنة قبل التدوين، للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص309.
2- انظر منهج النقد، للدكتور عزر، ص42.
3- المرجع السابق، ص43.
تقديم السنة في صدر الإسلام-----------------، فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني.

الكتابة وترك الخفظ، وغير ذلك من الأسباب، ووجد تلك الأسباب ووجد النهي،
ولذيز تلك الدواعي والأسباب رفع حكم الكتابة إلى أصله وهو الإباحة، والله تعالى
أعلم.

وهذا يفسر وجود النهي عن الكتابة في عصر النبي ﷺ، وكذلك استمراره إلى عهد
الصحابية، بل إلى زمن التابعين، كما يحل التعارض الظاهر بين الآثار الناجية عن الكتابة،
والآثار التي تأذن بها، أو تثبت وجود الكتابة في عهده ﷺ، وفي عهد الصحابة والتابعين.
إذا أن التأصر في تلك الآثار التي تدل على كراهية الكتابة والإمتاع عنها، يكشف أن وراء
هذا الإمتاع أو الكراهية أسباب خاصة، جعلت حكم كتابة السنة ينقل من الأصل وهو
الإباحة إلى النهي، والله تعالى أعلم.

ولعل هذا ما ذهب إليه الإمام الخطابي، حيث يقول بعد عرضه للمواقف المتعددة
في المسألة ووضعه له بعضها: "أما أن يكون نفس الكتاب محظور، وتبقي اللمب بالخط
منهاب عنه، فلا". ويبدو أن هذا هو ما ذهب إليه الخطابي، فقد يرى في مقدمة
كتبته تقييد العلم اختلاف السلف في كتابة السنة بين محب ومشتدد، ثم قال: "وأما أذكر
بمشيئة الله ما روي في ذلك من الكراهية، وأبين وجهها، وأن كتب العلم مباح غير محظور،
ومستحب غير محظور".

وأما أن الأصل في كتابة السنة الآذان تفكر صدينا عمر ﭘ، جميع السنة، وما
كان ليُقدم على ذلك لا كانت الكتابة منها عنها لنا، ثم مواقع الصحابة الذين
استشارهم على جمعها وتدوينها. هذا بالإضافة إلى ثبوت الكتابة عن عدد من الصحابة
رضوان الله عليهم. ولو "كان النبي ﷺ، لا عن كتابة الحديث عالمًا، ما جمع أبو بكر ثم
أخر، ولا حرم عمر ثم عدل، ولا كتب غيرهما ثم مما كتب، ثم هذه الروايات تنص على

1- معلم السنن، للإمام الخطابي، 4/184.
2- تقييد العلم، للخطابي البغدادي، ص 28.
3- انظر السنة قبل الندوين، للدكتور محمد عجاج الخطابي، ص 316.
تقييم السنة في صدر الإسلام ---------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البليوناوي

على من أجلها أحرق من أحرق، وبحا من بما ما كنتوه. وليس منها نص واحد على ذكر

الله عن رسول الله ﷺ لذلك.

المتطلب الثالث: مراحل تقييد السنة في صدر الإسلام.

بناءً على سيق في تعرف مصطلحات الكتابة والتدوين والتصنيف. يمكننا التمييز

بين ثلاث مراحل رئيسية لتقييد السنة، وهي:

المرحلة الأولى: مرحلة كتابة السنة (عهد النبي ﷺ 1-11هـ).

سيق تعرف مصطلح "كتابة السنة" بأنه: تقييد الأحاديث وحفظها في صحف أو

كراسي، دون جمع شامل أو ترتب. وقد بدأت هذه المرحلة منذ بعثة ﷺ إلى وفاته، فقد

وجدت الكتابة في ذلك العصر، لكنها لم تكن على نطاق واسع، ومن ذلك كتب ﷺ إلى

أمرائه وعماله، فيما يتعلق بتقدير شؤون الأقليات الإسلامية وأحوالها، وبيان أحكام الدين،

وهي كتب كبيرة تشمل على همومات أحكام الإسلام وعقائد، وبيان الأئمة والمقدار

الشرعية للمزايا، والديات والحدود والمجرمات وغير ذلك، ومن هذه الكتب 1

1 – تدوين السنة النبوية: نشأت وتطوره، للدكتور محمد بن مطر الزهراني (دار الهجرة للنشر والتصنيف،

الرياض، ط 1417هـ/1996م)، ص67. وانظر الأدوار الكبيرة لما في كتاب "استواع على السنة" من

الكلام والتصنيف والدراسة، عبد الرحمن بن جعفر بن علي المعماري البنيان، (المطبعة السلفية، بيروت،

1406هـ/1986م)، ص37-39. وما بجد الإشارة إليه، أنه قد جاء في حديث يزيد بن ثابت ﷺ

المشار إليه سابقاً، أن سبب الإجابة عن الكاتب هو فيه عن ذلك، وهو النص الوحيد –حسب

العلماء– الذي يجعل سبب الانتساب عن كتابة السنة فيه عن ذلك، وإذا صح حوار الوارث، فعلى يزيد بن

ثابت ﷺ، فيهم النهي على إطلاق، والله أعلم.

2 – انظر توضيح الأفكار والمفاهيم تقييد الأذهان، الإمام محمد بن إسحاق الإفطاري الصغير، تحقيق:

محمد علي الدين عبد الحميد، (المطبعة السلفية، مدينة المثورة، د.م)، ص365/67، ومنهج النقد في علم


ومن الأمثلة على ذلك أيضاً:

- كتاب النبي ﷺ: لشجاعة بن مرة من بني سليم. من بني حنفية، انظر المنهج من النسخ، للإمام أحمد

بن شهيب أبو عبد الرحمن الساجد، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية،
تقفيد السنة في صدر الإسلام

1- صحيفة العقل وأحكام فكاك الأسير: فعن أبي جعفرية، قال: "فلتُلَعْبُيَّ بن أبي طالب: فهل عندكم كتاب؟ قال: لا! إلا كتاب الله، أو إنا أنْكُنَّ رجلين مسلمين، أو ما في هذه الصحيفة. قال: فلُمْ. فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتَنِع مسلم يكافر. 1 وقد أخرج الإمام عبد الرزاق الصناعي هذه الصحيفة كاملة، وفيها أحكام الدين، ومقدار الزكاة، وغيرها من الأحكام. 2

2- صحيفة الصدقات: فعن سلم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه: "أن رسول الله ﷺ كتب كتاب الصدقة، فلم يخرج إلى عمله حتى قبض، فقره بيده، فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض، وعمر حتى قبض. 3 وقد كتب هذه الصحيفة أبو بكر الصديق ﷺ لأبي بن مالك ﷺ، عندما أرسله جمع الزكاة من أهل البحرين، وعليها كتاب الرسول عليه الصلاة والسلام 4. كما احتفظ الرسول عليه الصلاة والسلام 4. كما احتفظ آل عمر بن الخطاب ﷺ بنسخة من هذه الصحيفة، يقول الإمام الزهري: "أقرأنيها سلم بن عبد الله بن عمر، فوعيدها على وجهها، حلب، الطبعات الثانية (1406هـ/1986م)، كتاب الفراش، باب في بيان مواضع قسم الحمس وقسم ذي القري، 167.

- كتابه لرحل من أهل البادية أن لا يُعدَّع عليه في صدقته. انظر مسنده الإمام أحمد. رقم: 1404


- أخرج الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: 111، 53.

- المصنف، للإمام عبد الرزاق الصناعي، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، (الكتاب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ)، 4/5-6.

- أخرج الإمام الرستم، في سنة كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل والاغنم، حديث رقم: 621، 17.

- وقال: "حديث ابن عمر حسن، والعمل على هذا الحديث عند عامة الفقهاء.

- سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، رقم: 1567، 2/96.
تقيد السنة في صدر الإسلام -------------------
فهذ الدين محمد أبو الفتح البيانوني

وهي التي انتسب عمر بن عبد العزيز من عبد الله بن عبد الله بن عمر، ومسلم بن عبد الله بن عمر.

1- عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده: "أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتاباً، فيه الفرائض والسنن والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، فقررت على أهل اليمن...". وقد أوردها كاملة الإمام ابن حبان في صحيحه.

2- كما كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يكتب الحديث ولم ينكر عليه، ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (65هـ)، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه فهتفني قريش، وقناواني: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضا والغضب؟ قال: فأسمسك فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: (أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق)، وأشار بيده إلى فيه. ويشبه لذلك حديث أبي هريرة، قال: "ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مبني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا ينكر.

3- سنن أبي داود، كتاب الزادة،باب في كتايب السائلة، رقم: 1570، 98/5.

4- أخرج الإمام السahi، في سنن، كتاب الفضائل، باب ذكر حديث عمرو بن حزم في الغزوة.

5- واحتمل الاقتراح له، 5/8.


7- مسبق ترجمته.

8- أخرج الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم: 113، 54/1.
تقيد السنة في صدر الإسلام 

وقد كان لمعد الله بن عمرو صحيفة تسمى "الصادقة"، جاء ذكرها في قوله ﷺ: "ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة والوهظ. فأما الصادقة فصحيفة كتبها من رسول الله ﷺ. وأما الوهظ فأرض تصدق بما عنو عن العاص، كان يقوم عليها".

وأما تقييد السنة في هذه المرحلة، أن ما قيد منها كان مقفوًا في صحف وكرانس متفرقة، ولم يكن مجموعاً في مكان واحد، أو مصففاً ومرتياً في كتاب مستقل، شأنه في ذلك شأن آيات القرآن الكريم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام. لكن ما يميز القرآن الكريم، هو عناية النبي ﷺ الخاصة بكتبه، وتعيين كتبة خاصين له، فكان الاعتماد في حفظه على الكتابة، بينما كان الاعتماد في حفظ الأحاديث على الحفظ أكثر من الكتابة، إلا في أحاديث الصدقات والقرائن وخوها، مما يحتاج إلى ضبط وتحريك، والله تعالى أعلم.

المرحلة الثانية: مرحلة تدوين السنة وجمعها (من أوائل القرن الأول الهجري إلى غاية 11-99ه).

سبق تعريف "تدوين السنة" بأنه: كتابة الأحاديث النبوية وجمعها في صحف أو كتاب. وتمتاز هذه المرحلة بالاهتمام بجمع السنة من أجل المحافظة عليها وصوتها من الضياع. وقد بدأت هذه المرحلة بعد وفاة النبي ﷺ، من أوائل القرن الأول الهجري إلى أوائل القرن الثاني، حيث شعر بعض الصحابة بالحاجة إلى جمع السنة، قبل أن يذهب كبار الصحابة، أو يتفقوا في الأعصار الإسلامية.

وقد بدأ هذا الاهتمام على المستويين الخاص والعالٍ، أما على المستوى الخاص، فضمت محاولة مبكّرة في النصف الأول من القرن الأول الهجري، على يدي حبر هذه الأمة، الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (68ه)، فقد روي عنه الإمام الدارمي قوله: "ما توقي رسول الله ﷺ، فقلت لرجل من الأنصار: يا فلان، هل سمى أصحاب النبي ﷺ، فإنهم اليوم كثيرون، فقال: وأصحابنا يكتبون، أيكم من الناس يحتاجون إلى ذلك، وفي الناس.

1- سنن الدارمي، 1/436، وضعف المحقق إسناده. والوهظ حاتم له في الطائف، أنظر سنن الدارمي، 2/328، وانظر: المحدث الفاصل، لإمام الرمهمزي، ص 366-367.
2- تاريخ تدوين السنة، للدكتور حاكم المطيري، ص 45-46.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
تقيد السنة في صدر الإسلام ---------------------- فتح الدين محمد أبو الفتح البياتوني

وقد تمكن رضي الله عنه من جمع عدد كبير من الأحاديث النبوية، حتى إنه كان يسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من الصحابة رضوان الله عليهم. وما يسر له ذلك توفر الصحابة آنذاك، وكان للأنصار من ذلك النصيب الأول، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأرى الرجل منهم.

فقوله: هو نائم; فلو شئت أن يوقظ لي، فأدعه حتى يخرج لأستطيب بذلك قلبه.

وقد آلت كتبه رضي الله عنه إلى الإمام موسى بن عقبة، صاحب المغازلي، حيث يقول: "وضع عندنا كريبت٣ مولى عبد الله بن عباس- حمل بغير من كتب ابن عباس، فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب، كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا، فينسجها ويبعث بها." 4

ووهذا الاهتمام بجمع السنة في صدر الإسلام مما ينبغي التأكيد عليه عند الحديث عن تاريخ تدوين السنة، فهو مؤشر مهم على عناية الصحابة بسنة الرسول ﷺ، وحرصهم على جمعها في الوقت المناسب، قبل وفاة كبار الصحابة وتفرقهم في البلاد الإسلامية. وهذا

---
1- انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، 3/344.
2- المرجع نفسه.
3- موسى بن عقبة بن أبي عائشة، مولى آل الزبير، الإمام الثقة الكبير، كان يصبر بالمغازلي النبوية، أنهما في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، توفي سنة 141 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، 6/114-117.
4- هو كريبت٣ ابن مسلم، ويكتب أبا رشدين، مولى عبد الله بن العباس، قال موسى بن عنابة: مات كريبت بالمدينة سنة نهرين، وسماه: في آخر حياة مسلم بن عبد الملك بن مروان، وكان تلقاه حسن الحديث. انظر: الطبقات الكبيرة، لأبي سعداء 29193/5، وسير أعلام البابا، للذهبي، 4/479-480.
5- تقيد العلم، للطوقن البغدادي، ص 136، والطبقات الكبيرة، لأبي سعداء، 293/5. وقد نبه الدكتور محمد عجاج الخطبى على أن التدوين الشرعي بدأ في عهد الرسول ﷺ، في عهد الصحابة والتابعين، ولم تبق السنة مهمة طيلة القرن الأول، بل بقيّ في الصدر مع حفظها في الصحف والكراسي جنبًا إلى جنب، ويبدو أن يقصد بالتدوين هنا: مطلع الكتابة، انظر السنة قبل التدوين، ص 341، وناظر: 375.
تغييد السنة في صدر الإسلام-----------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البياني

ينسجم مع واقع اهتمام الصحابة بالسنة النبوية، ويتافق بكوفا مصدرًا مهما من مصادر التشريع الإسلامي. ينفي المحافظة عليه وعدم تعرضه للضياع. ففي العقد الأول من القرن الهجري الأول لم تظهر الحاجة إلى جمع الحديث، فرسول الله ﷺ حي بين أظهر الصحابة رضوان الله عليهم، يعودون إليه في كل كبيرة وصغيرة، لكن الأمر اختلف بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، فمن المنطقي حينئذ أن يبدأ الشعور بالحاجة إلى جمع السنة وحفظها في السطور إضافة إلى الصدور.

لكن أكثر الكتب في تاريخ تدوين السنة، تؤثر المرحلة التدوينية بمطلع القرن الثاني الهجري، وتحديداً في زمن حكالة عمر بن عبد العزيز الأموي (99-101هـ)، الخليفة الراشد الخامس، وذهب الدكتور حاكم المطيري إلى تقديم هذا التاريخ قبلًا إلى عام 73هـ، حيث قام علماء التابعين من أبناء الصحابة وغيرهم بجمع السنة، وتدوينها في الكتب، مع أنه عرض لجهود ابن عباس رضي الله عنهما في الجمع، لكنه أدرج تلك الجهود تحت المرحلة الأولى، وهي مرحلة الكتابة.

وبنا على ما ذكر من جهد ابن عباس رضي الله عنهما وعندئيه بجمع السنة، أرى تقدم تأريخ المرحلة جمع السنة وتدوينها إلى أوائل العقد الثاني من القرن الأول الهجري، وذلك بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة (11هـ).

وقد استمرت ظاهرة الاهتمام بتدوين السنة وجمعها في القرن الهجري الأول حيث تشير الروايات إلى اهتمام بعض التابعين بجمع السنة وتدوينها، كالإمام محمد ابن شهاب الزهري (50-124هـ) الذي بدأ طلبه للعلم وجمعه للسنة ولم يقف، وعشرون سنة، أي: عام (75هـ) تقريباً، وقد شارك في هذه المهمة الإمام صالح بن كيسان المدللي المتوفى بعد عام (140هـ)، وكان أكثر من ستة، فقد روي عنه أنه قال: "كنت أطلب العلم أنا وزاخر، فقال: تعال نكتب السنن، قال: فكتبت ما جاء عن النبي ﷺ. ثم قال: تعال نكتب ما جاء

2- انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الشافعي، 5/454، وما بعدها.
تقييد السنة في صدر الإسلام ---------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني
عن الصحابة. قال: فكتب ولم نكتب، فاتبع وضعية 1. وجاء في بعض الروايات: "ثم
قال: نكتب ما جاء عن أصحابه، فإنه سنة، فقلت أنا: ليس بسنة فلا نكتب، قال: فكتب
وما كتب، فاتبع وضعية 2.
أما على المستوى العام أو الرسمي، فقد بدأ التفكير بجمع السنة منذ وقت مبكر،
وقد سجلت لنا الروايات التاريخية أربع محاولات:

المحاولة الأولى: كان ذلك في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (23هـ).
فنع عزوة بن الزبير "أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك
 أصحاب رسول الله ﷺ، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخرج الله فيها شهار، ثم
 أصبح يوحا وقد عزم الله له، فقال: إن كنت أردت أن أكتب السنن، وإن ذكرت قومًا
 كانوا قبلكم، كتبوا كتابًا فكتبوا عليها، وتركوا كتاب الله تعالى، وإن الله لا أليس كتاب الله
 يشبه أبدًا 3.

وهذا دليل على شعور الصحابة بالحاجة إلى جمع السنة على المستوى الرسمي
كذلك، وتأكيد ذلك بموافقة جهود الصحابة على هذا الأمر، لكن الخليفة الثاني عمر بن
الخطاب، عدل عن ذلك، بعد الاستحارة، والموافقة بين إيجابيات هذا العمل على
المستوى الرسمي وسياسته، ولم يُقدر لتلك الفكرة أن تتحقق على أرض الواقع. وقد أشارت
الرواية السابقة إلى سببين رئيسين في امتثالهم عن ذلك، وهما: خشية اتشغال الناس بالسنة
عن القرآن، وخشية تشبيه السنة بالقرآن، فيختلط الأمر على الناس.

المحاولة الثانية: وكانت في عهد مروان بن الحكم (65هـ)، جد الخليفة عمر بن
عبد العزيز، الذي كان أميرا على المدينة، فقد اهتم بجمع ما تراواه أبو هريرة ﭼ، لكونه أكثر
الصحابة رواية للحديث الشريف، فعن عبد بن أبي الحسن، قال: "لم يكن أحد من

1 - تمدح المهندب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، 9/396-397.
2 - تقيد العلم، للخطيب البغدادي، ص 106-107؛ وانظر: جامع بيان العلم وفضله، للإمام ابن عcbd
البر، 1/333-333؛ وسير أعلام بالبلاء، للإمام الذهبي، 5/455.
3 - موسوعة تحقيقه.
تقييد السنة في صدر الإسلام --------------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانيوني


 المحاهلة الثالثة: كانت على يد عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز، حينما كان واليا على مصر (65-85هـ)، فقد كتب إلى كثير من مرة الحضرمي الحمصي (80هـ) عالم أهل حمص، الذي أدرك سبعين بديعا أن يكتب له ما جمعه من أحاديث الصحابة سوى حديث أبي هريرة، لأن حديثه كان مجموعا عنة، لكن المصادر لم تبين لنا نتائج تلك المحاهلة. واستثنى حديث أبي هريرة، والنص على كون أحاديثه مجمعة عنة، يؤكد المحاهلة ووالده الساقيفة في حديث أبي هريرة، وأنه لم يمحاها كما نصت على ذلك الرواية السابقة، ففعله أظهر ذلك له إرضاء له، والله تعالى أعلم.

 المحاهلة الرابعة: وكان ذلك بأمر الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز (101هـ)، حيث أضحت الحاجة ماسة إلى تدوين مجموع في السنة، وتوزيعه على الأنصار، فقد كتب إلى وليه أبي بن بكر بن خزيمة: "أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، فاقتنيه فأكتب، جفت دروس العلم وذهب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، وثبتوا العلم، وتحليوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً.

 وقد جاء في بعض الروايات، أنه أمر أبو بن بكر بن حزم بكتابة حديث رسول ﷺ عامة، وخاصة ما روته خالته عمة بنت عبد الرحمن الأنصارية (98هـ) تلمسية السيدة

1- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، 2/985.
2- انظر الطبقات الكبرى، لابن سعد، 7/484، والسنة قبل التدوين، للدكتور الخطيب، ص373.
3- آخره الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، 1/49.
تقيد السنة في صدر الإسلام -------------------

فح الدين محمد أبو الفتح البانيوني

عالسة رضي الله عنها، فعن عبد الله بن دينار، قال: "كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أكتب إلي بما تثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ، وحديث عمرة، فإني قد خصيت دروس العلم وذهابه". لا غشية في ذلك، فقد كانت عمرة بجرح العلم، فعن ابن شهاب الزهري، أن القاسم بن محمد قال له: "يا غلام، أراك تحرص على طلب العلم، فأنا أذكرك على وعائط؟ قلت: بلى. قال: عليك بعمرا، فإنا كنا في حجر عائشة. قال: فأتتيها، فوجدتها بحرا لا ينفر".

كما نصت بعض الروايات على أن الكتاب كان موجها إلى أهل المدينة عامة، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن دينار، قال: "كتب عمر بن عبد العزيز، إلى أهل المدينة أن انظروا محدث رسل الله ﷺ فاكثروه، فإني قد خففت دروس العلم وذهاب أهل". ولهذا كان اهتمام الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة، وواصلة الاعتدام جده ووالده بهذا الأمر، وتحقيقا لأمنيته، فقد تم في عهده التدوين والجمع الرسمي للحديث الشريف. ويمكن تلخيص أهم الدوافع للعناية بتدوين السنة رسمياً في هذا القرن فيما يأتي:

1- خوف ضياع الأحاديث واندثارها. وقد أشار إلى ذلك الخليفة عمر بن عبد العزيز حين أمر بتدوين السنة، حيث قال: "فأني خففت دروس العلم وذهاب العلماء".

2- انتشر الوضع في الحديث من قبل أصحاب الفرق والأهواء والقصص وبعض الصالحين، وخصوصاً اختلاط الصحيح بغيره. وفي ذلك يقول الإمام الزهري: "لا أحد يثبت تأثينا من قبل المشرق لنكرها لانعرفها، ما كنت حديثا، ولا أذنت في كتابه".

---


2- المرج الحيدر، 4/508.

3- سند الدايم، 1/431، وصحح المحقق إسناده.

1- تقيد العلم، للخطيب البغدادي، ص107-108.
تقيد السنة في صدر الإسلام ------------------.

فحيح الدين محمد أبو الفتاح البيانوني

وقد تحقق هذا الجمع للسنة بأمر عمر بن عبد العزيز على يد الإمام محمد بن شهاب الزهري (124هـ)، حيث روى عنه قوله: "أمرنا عمر بن عبد العزيز جمع السنن، فكتبناه دفتي دفتي، فبعث إلى كل بلد له عليه سلطان دفتي". ولا يريب أن اشتغاله بجمع السنة أيام طلبه للعلم قد يكون عليه تلك المهمة الكبيرة التي أولِكثت إليه. أما جهود الإمام أبي بكر بن حزم في جمع السنة، فقد نص الإمام مالك على قيام أبي بكر بن حزم بهذه المهمة حيث يقول: "لم يكن علينا بالمدينة أحد عنده من علم القضاة ما كان عند أبي بكر بن حزم بن عمرو بن حزم، وكان ولاه عمر بن عبد العزيز، وكتب إليه أن يكتب له العلم من عبد الرحمن بن القاسم بن حزم، فكتب له"، فإن الخليفة عمر بن عبد العزيز توفي قبل أن يبعث بما إليه، كما أشار إلى ذلك الإمام ابن عبد البر الأندلسي.

وقد اشتهى بين الباحثين -بناء على هذه الرواية- أن أول زمن التدوين كان على رأس المائة، لكن الباحث يرى أن يكون هذا التاريخ متعلقا بالتدوين الرسمي للسنة، مع ضرورة الإشارة إلى التدوين غير الرسمي، وعدم الاكتفاء بالحديث عن التدوين الرسمي فقط، وذلك حتى لا يهم ذلك تأخر الاهتمام بجمع السنة إلى مطلع القرن الهجري الثاني، والله تعالى أعلم.

1- جامع بيان العلم وفضله، للإمام ابن عبد البر، 1/33، وانظر السنة قبل التدوين، للدكتور محمد عجاج الخطيبي، ص 332.

2- الجزء والتعديل، للإمام عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرزاز، طبعة مجلس دائرة المعارف العلمية، بيروت، 1271هـ/1952م، ط 1، 937/9.

3- انظر التمهيد لما في الموقف من المعايير والأسانيد، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الحكيم البكيري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلواني ومحمد عبد الكريم البكيري، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب)، 1387هـ، 1/81.
تقييم السنة في صدر الإسلام ------------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البياني

المرحلة الثالثة: مرحلة تصنيف السنة (ابتداء من النصف الأول من القرن الثاني
المجاهري)

سبق تعريف مصطلح "تصنيف السنة", بأنه جمع الأحاديث النبوية في كتاب واحد،
وترتيبها وفق أساليب متنوعة. من أجل حفظها وتسهيل الاستفادة منها. وبدأ هذا المرحلة
في النصف الأول من القرن الثاني المجري، حيث ظهرت المؤلفات المتنوعة في عدد من أقطار
العالم الإسلامي. وقد نص بعض العلماء على أن التصنيف لم يبدأ إلا بعد وفاة الإمام
الحسن البصري (110هـ)، وإمام سعيد بن المسيب (93هـ) وغيرهما من كبار التابعين.
وعلى ذلك يمكن أن يُعمل قول الحافظ ابن حجر: "الحدث في أواخر عصر التابعين
تدوين الآثار وتبويض الأخبار، لما انتشر العلماء في الأنصار، وكثر الاتباع من الخوارج
والروافض ومبتكرى الأفكار، فأول من جمع ذلك الربع بن صبيح (160هـ)، ومحمد بن أبي
عروبة (156هـ)، وغيرهما، وكانوا يصنفون كل باب على حدة.

ومما يميز هذه المرحلة من تقدير السنة، توجه الاهتمام إلى ترتيب الأحاديث النبوية
وتوزيعها وفق أساليب متنوعة في التصنيف، وذلك بمعرفة المحافظة على السنة، ونشر
الأحاديث بين الناس من جهة، وتسهيل الإطلاع عليها، والاستفادة منها من جهة أخرى.
فيعد الأمر بتدوين السنة على المستوى الرجعي، في مطلع القرن الثاني المجري، انتشر
التصنيف في الحديث الشريف، وتنوعت أساليبه، فظهرت المصنفات في الحديث الشريف
في أوقات متقاربة، وفي أماكن متفرقة من العالم الإسلامي، فيما يلي عرض لأوائل
المصنفين، حسب الأمصائر الإسلامية:

1- في مكة المكرمة: أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (500هـ)، من كبار
تلاميذ الزهراء، وله كتاب الجامع، والسنن؛ وسفيان بن عيينة (198هـ)، وله كتاب الجامع.

2- انظر الرسالة المستفطرة، للشيخ الكتاني، ص. 7.
3- انظر الرسالة المستفطرة، للشيخ الكتاني، ص. 6.
4- انظر المرجع السابق، ص. 6; الرسالة المستفطرة، للشيخ الكتاني، ص. 7-9، 34.
تقييم السنة في صدر الإسلام ------------------------ فتح الدين محمد أبو الفتح البياني

وفي المدينة المنورة: محمد بن شهاب الزهري (124هـ)، محمد بن إسحاق (151هـ).

ومحمد بن عبد الرحمن بن ذنب (158هـ)، وابن مالك بن أنس (179هـ).

وفي الشام: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (165هـ).

وفي اليمن: معمر بن راشد (153هـ)، وله كتاب الجامع وهو مطيوع في آخر

مصنف تلميذه عبد الزواد، وعبد الزواد الصنعاني (111هـ) وهو مطبوع

بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأخواني.

وفي مصر: الليث بن سعد (175هـ)، وعبد الله بن وهب (197هـ).

وفي البصرة: سعيد بن أبي عروبة (156هـ)، وشعبة بن الحجاج (160هـ) له "القرائات

في الحديث"، وبربيع بن سفيان (160هـ)، أبو سلمة حمد بن سلمة (176هـ).

وفي الكوفة: سفيان الثوري (161هـ)، ذكر له ابن الندم في الفهرست: الجامع

الكبير والصغير.

وفي خراسان: عبد الله بن المبارك (181هـ).

وهكذا انتشرت المصنفات في الحديث الشريف في جميع أمصار العلم الإسلامي

آنذاك، وكان كثير من هؤلاء في عصر واحد، فلا يُعرف أول من صنف منهم على وجه

التحديد.

وقد تُشير التصنيف في السنة في القرن الثاني بمعاناته، يمكن إجمالها فيما يأتي:\n
1- ظهور أنواع مختلفة من التصنيف، فقد حملت هذه المصنفات في هذا القرن

أسماء متعددة، مثل: موطأ، ومصنف، وجامع. نحو الجامع الكبير، والجامع الصغير لسفيان

الثوري (161هـ)، وموطأ ابن أبي ذنب (159هـ)، وموطأ الإمام مالك (179هـ)، ومصنف

عبد الزواد الصنعاني (111هـ).

2- جمعت مصنفات هذا القرن بين الصحيح وغيره من الأحاديث، فلم تلزم جميع

الصحيح دون غيره، بل اشتملت المصنفات في هذا القرن على الأحاديث الصحيحة وغير

----------

1- انظر تدوين السنة البيوية، المزهري، ص 98-90.
تُقيد السنة في صدر الإسلام -------------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانو

الصحيحة - باستثناء موطأ الإمام مالك - مكتبة بيان إنسان كل رواية، بحيث يتمكن

العلماء من معرفة الصحيح من غيره.

3- جمعت المصنفات في هذا العصر بين حديث العمل وأقوال الصحابة وفناوى التابعين. ويبدو ذلك واضحا في موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى.

4- ربّت تلك المصنفات الأحاديث حسب الموضوعات غالبًا، فكان المصنفون يجمعون الأحاديث ذات الموضوع الواحد في باب واحد، ويجمعون جملة الأبواب في كتاب واحد أو مصنف مستقل. وذلك بعد أن كانت الأحاديث تُجمع في السابق دون اهتمام خاص بالترتيب والتصنيف على نسق معين.

وهكذا انتشر التصنيف في الحديث الشريف، وتنوعت المصنفات وتولت، وفي القرن الثالث ظهرت طريقة ترتيب الأحاديث حسب أسماء الرواة عامة، والصحابة خاصة. وقد ابتعت هذه الطريقة الكتب التي حملت اسم المسانيد، ومعاجم نحو مسند الإمام أحمد (245هـ)، والمعاجم الثلاثة للإمام الطبري (360هـ).

الخاتمة:

عرض البحث لأشهر الشهاث حول تدوين السنة، كما عمل على تجريم المراد بالمصطلحات المتعلقة بتقئيد السنة، ووضوح الفرق بينها، وبين مواقف العلماء من الأحاديث المتعلقة بالكتابية. وتحت البحث وعرض مرحل تقئيد السنة في صدر الإسلام، وجعل من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

1- تتلخص الشهادات حول مشاكل تدوين السنة فيما الأتى: التشكيك في صحة الأحاديث صحة الأحاديث الواردة في النهي أو الإنذار فيها، ورفع بأغا انعكاس تطور المجتمع المسلم، وتعالوجة حول مشاكل كتابية الحديث، والتشكيك بما تثبت من كتبات للسنة في عهد النبي ﷺ، وفي عهد صحابته رضوان الله عليهم؛ وانتشار القول بأن السنة ظلت أكثر من ثلاثة سنة يتناقلها العلماء حفظا، وأن تدوينها قد تأخر إلى مطلع القرن الثاني الهجري.

2- أهمية التفريق بين مصطلحات "كتابة" و"التدوين" و"التصنيف"، من أجل فهم كلام العلماء السابقين بطريقة صحيحة، وتحديد مراحل تقئيد السنة بشكل دقيق. ففي تدوين السنة وتصنيفها، لا يبقى وجود الكتابة من قبل بعض الصحابة في صحف
تقييد السنة في صدر الإسلام -------------. فتح الدين محمد أبو الفتح اليوسفي

وكريمس متفرقة، وبصفة فردية خاصة. فالكتابة تتطلق على مجرد تقييد الحديث، والمفاهيم يطلق على الكتابة على سبيل الجمع والاستقصاء، وتقيد المتفرق وجهته في كتاب، بينما يُطلق التصنيف على التدوين في فصول محددة وأبواب مميزة.

3- تتنوع مواقف العلماء من الأحاديث الواردة في كتابة السنة في ثلاثة مواقف رئيسة، وهي: الموقف القائل بأن الأحاديث المتعلقة بكتابة السنة هي من باب محكم الحديث، إذ لا يوجد معارض صحيح للأحاديث الواردة في الأئمة حسب احتدام أصحاب هذا الموقف؛ وقوف من ذهب إلى أنهم من مختلف الحديث، فعلم على الجمع بين الأحاديث التي تأتي عن كتابة السنة والأحاديث التي تأتي فيها، وقوف القائلين بأن الأحاديث في هذا الموضوع من باب النسخ والمسبوخ.

4- خلص البحث إلى أن الأصل في كتابة السنة الأئذان، ولكن النهي يأتي بسبب معين أو علة محددة، ومن ذلك خوف اختلاط السنة بالقرآن، أو خوف الإنشغال عن القرآن بيده، أو خوف الوقوع في الخطأ في الكتابة، أو خوف الانكماش على الكتابة وترك الحفظ، وغير ذلك من الأسباب. فتحت تلك الأسباب وجد النهي، وحيث رأى ذلك الدواعي والأسباب رفع حكم الكتابة إلى أصله وهو الإباحة.

5- بدأت مرحلة كتابة السنة في عهد النبي ﷺ، وانتشرت في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، كما تدل على ذلك الآثار الثالثة في الموضوع، ولذلك فمن غير المناسب إطلاق القول بأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يكتبون إلا شيئاً بسيطاً، إلا إذا قبناه بعصر النبي ﷺ.

6- بدأت مرحلة تدوين السنة -معنى جمعها وتقيد ما تفقه منها- بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة، أي في العقد الثاني من القرن الهجري الأول، وكان ذلك بمبادرات وجهود فردية، كجهود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وجهود الإمام الزهري أثناء طلبه للعلم. وبدأ التدوين الرسمي للسنة في أول القرن الثاني الهجري، بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، وعلى يد الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمهما الله تعالى.
تقديم السنة في صدر الإسلام -------------. فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني

7- بدأت مرحلة تصنيف السنة -معيي جمعها وترتيبها في الكتب وفق أساليب خاصة- في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، حيث ظهرت المؤلفات المتنوعة في السنة النبوية، كالمجموع، والموطات. 

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.